

عنوان المداخلة: دور العمل الخيري في إدارة الأزمات الإنسانية "الحرب على غزة أنموذجا"

اسم المحور: دور العمل التطوعي والخيري في الأزمات الإنسانية والجوائح المجتمعية من فقر وبيتم وجوائح وحروب
وزلازل ومنها جائحة كورونا الحديثة سنة 2019.

المشارك الأول:

الاسم الكامل: صفية فضلة.

الصفة العلمية: طالبة دكتوراه.

مؤسسة الانتماء: جامعة الوادي.

مخبر الانتماء: مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية.

رقم الهاتف: 0669933431

البريد الإلكتروني: fadla-safia@univ-eloued.dz

المشارك الثاني: الأستاذ المشرف:

الاسم الكامل : د. زهير بن كتفي.

الصفة العلمية :أستاذ محاضر "أ".

مؤسسة الانتماء: جامعة الوادي.

مخبر الانتماء: مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية.

رقم الهاتف : 0557841415

البريد الإلكتروني: benketfi-zouhir@univ-eloued.dz

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى رصد واقع العمل الخيري في الأزمات الإنسانية، من خلال تسليط الضوء على دور العمل الخيري في الحرب الأخيرة على غزة، عن طريق تتبع نشاط ومجالات هذا العمل الخيري من توفير للملاجئ والغذاء، وكذا توفير الإسعافات الأولية وغيرها من الحاجيات الأساسية لسكان القطاع، عبر رصد نشاط المنظمات الدولية كوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى "الأونروا"، وكذا الصليب الأحمر، إضافة للجمعيات والمنظمات الجزائرية التي أطلقت عدة حملات تبرع لإرسالها للقطاع المحاصر كجمعية البركة، لجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين، جمعية الإرشاد والإصلاح.

الكلمات المفتاحية:

العمل الخيري؛ المنظمات الخيرية؛ الأزمات الإنسانية؛ الحرب؛ قطاع غزة.

مقدمة:

لا ضير أن حب الخير ومساعدة الآخرين والعطف عليهم مغروس في النفس الإنسانية منذ صدر البشرية، وقد اعتنت الأديان السماوية بهذا الموضوع، فقد أرسل الله الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لإقامة حياة أساسها العدل بين خلق الله للقيام بالواجب الأسمى وهو خلافة الله في أرضه. وقد كان الإسلام داعيا للتعارف والتعايش بين الناس كافة دون تفاضل بينهم، إذ قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ" (الحجرات:13)

فكان التدافع سنة من سنن الباري في كونه، تحقيقا للأخوة الإنسانية دون التفات للفرقة في الدين والوطن والعرق، كما ولا فرق بين الناس في جنسهم، أو لوهم، أو شكلهم، إذ التراحم والمحبة أساس التعامل بين الناس. لذلك يسعى الإنسان المسلم جاهدا لإعمار دنياه بأعمال الخير ومساعدة الآخرين والعطف على اليتامى والمحتاجين، والدفاع عن الضعفاء، لتحقيق الريادة البشرية ومبدأ الخيرية بين الأمم تحقيقا لقوله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" (آل عمران:110).

فلعالمية هذا الدين وشموليته كانت الدعوة للعمل الخيري شاملة لكل المحتاجين على النطاق الإنساني الواسع، فكيف بالأخوة في الدين !!؟

لقد حث الإسلام على المؤاخاة بين المسلمين والتكاتف بينهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

والناظر للأحداث المعاصرة يستحضر وجوب هذا التكاتف في ظل الصمت الدولي على الأزمات الحاصلة على المسلمين كونهم أقليات كذلك الاضطهاد الحاصل على مسلمي الروهينغا ببورما، ومسلمي الصين والهند وإفريقيا الوسطى والفلبين وغيرهم، أو تلك الأزمات والحروب الحاصلة في دول العالم الاسلامي كسوريا والسودان وفلسطين.

وتشهد فلسطين وتحديدًا قطاع غزة حصارا إسرائيليًا كثيفا برا وجوا وبحرا منذ سنة 2006، ليصبح سجنًا خارجيًا كبيرًا، تتفاقم فيه الأزمات خصوصا مع الحروب، كحرب 7 أكتوبر 2023 المسماة بطوفان الأقصى، وسنحاول تسليط الضوء على دور العمل الخيري بأنواعه في إدارة الأزمة المتعلقة بالحرب على غزة عموما وحرب 7 أكتوبر خصوصا.

الإشكالية:

أين يكمن دور العمل الخيري في إدارة الأزمة الإنسانية كما تتمثل في الحرب الأخيرة على قطاع غزة؟

الأهداف:

- الاطلاع على مفهوم العمل الخيري، وتوضيح أدواره من خلال ربطه بإدارة الأزمات الإنسانية.
- رصد واقع العمل الخيري في قطاع غزة وضرورته.
- الخروج بتوصيات داعمة لأدوار العمل الخيري في الأزمات الإنسانية عموماً، وإيجاد الحلول لفاعلية العمل الخيري بقطاع غزة خصوصاً.

خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث مشتملة على المباحث والمطالب الآتية:

المبحث الأول: ضبط مفاهيم وعناصر البحث.

المطلب الأول: مفهوم العمل الخيري.

المطلب الثاني: مفهوم إدارة الأزمات الإنسانية.

المطلب الثالث: تاريخ موجز للعدوان الإسرائيلي على غزة.

المبحث الثاني: دور العمل الخيري في الحرب على قطاع غزة.

المطلب الأول: وكالة الأونروا.

المطلب الثاني: الصليب الأحمر الدولي.

المطلب الثالث: دور الجمعيات الجزائرية.

المبحث الأول: ضبط مفاهيم وعناصر البحث.

المطلب الأول: مفهوم العمل الخيري.

يعرّف العمل الخيري بأنه هو كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم. وتشمل دلالة "الخير" الإحساس بالآخرين والتعاطف معهم، والدعاء لهم، وتشجيعهم ورفع معنوياتهم ومواساتهم، ومنحهم الرؤية والمنهج، وإرشادهم لما فيه خير دينهم وديارهم، فيشمل العمل الخيري تقديم المال، إلى جانب شموله للوقف والأنشطة اللاأربحية.¹

وقد جاء تعريف الشيخ الطاهر بن عاشور للعمل الخيري متضمنا في تعريفه لمصطلح آخر مجاور له وهو مصطلح "التبرع" فرأى أن التبرع "قائم على أساس المساواة بين أفراد الأمة، فهي مصلحة حاجية جلية، وأثر خلق إسلامي جميل، فيها حصلت مساعدة المعوزين، وإغناء المقترين، وإقامة الجمّ من مصالح المسلمين".²

ويشمل العمل الخيري كل سبل الخير والبر والاحسان والمعروف، وجميع ضروب التكافل والتراحم والتعاون غير المنهي عنه شرعا، والقصد بإنشائه عون المحتاجين، ونصرة المستضعفين ورعاية المرضى.³

فالعمل الخيري هو عمل تشاركي تعاضدي لغرض ما، فتم تعريفه على أنه "عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عامة، وأغراض إنسانية أو دينية أو علمية أو صناعية أو اقتصادية بوسيلة جمع التبرعات وصرفها في أوجه الأعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إغاثي بطرق الرعاية أو المعاونة ماديا أو معنويا داخل الدولة وخارجها من غير قصد الربح لمؤسسيها، سواء سمي إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أو هيئة أو منظمة خاصة أو عامة".⁴

والعمل الخيري ضروري للنهوض بالمجتمعات وتعزيز الأخوة بين أفرادها، وتظهر الحاجة له خصوصا مع الأزمات الإنسانية، والتي يبرز فيها العمل الخيري كحل نهائي لهذه الأزمة، أو على الأقل مخففا منها ومن آثارها.

المطلب الثاني: مفهوم إدارة الأزمات الإنسانية.

يعد مصطلح الأزمة من المصطلحات الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، فاستخدم للدلالة على وجود نقطة تحول هام، أو لحظات مصيرية في تطور المرض كما في علم الطب الإغريقي القديم، وشاع استخدامه في المعاجم الطبية في القرن 16م، وتم استعارته للدلالة على ارتفاع التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة في القرن 17م، ثم تواتر

¹ . ثقافة العمل الخيري، عبد الكريم بكار، دار السلام، ط1، 1433هـ، 2012م، ص12.

² . مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتاب المصري، مصر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 2011م، ص329.

³ . الوقف وخطورة اندثاره على العمل الخيري، الناجي لمن، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1434هـ، 2012م، ص15.

⁴ . العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، محمد صالح جواد مهدي، مجلة سر من رأى، المجلد 8، العدد 30، السنة الثامنة، جويلية 2012م، ص212.

استخدامه للدلالة على ظهور مشاكل خطيرة أو لحظات تحول فاصلة في تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ القرن 19م.¹

وعليه فالأزمة هي خلل مفاجئ يكون نتيجة لأوضاع غير مستقرة متضمنة انفصاما يعلن الانتقال الحتمي من حالة لأخرى، كما أنها تهديد خطر أو غير متوقع لأهداف أو قيم أو معتقدات أو ممتلكات الأفراد أو الدول.² فالأزمة تعبر عن فترة غير مستقرة، أو نقطة تحول، أو لحظة حاسمة ما قبلها ليس كما بعدها.

أما إدارة الأزمة فهو مفهوم قديم في مضمونه، حديث في تسميته، وهو علم أو فن لحل الصراعات، أو يعني إمكانية التعامل مع أي حالة غير اعتيادية، وقد تباينت الآراء حول ضبط المفهوم لكونه يحمل وجهًا من أوجه التناقض، إذ يبدو المصطلح وكأنه إدارة ما لا يمكن إدارته.³

فمرحلة إدارة الأزمة هي حل لهذه الأزمة، فهي إذن عملية صنع القرار تحت ظروف غير اعتيادية، أو هي كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية والإدارية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها.⁴ كما تعني التلاعب بالعناصر المكونة للأزمة والأطراف الداخلية فيها، أي ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في مواجهة موقف طارئ، تحت ثلاثة ضغوط حادة، وهي:

- ضيق الوقت.

- التهديد باستخدام القوة والعنف.

- عدم توفر المعلومات الكافية للتوصل إلى حل أو تسوية.

¹ . الأزمات مفهومها أسبابها وآثارها ودورها في تعميق الوحدة الوطنية، محمد عبد الله المرعول، مكتبة القانون والاقتصاد، السعودية، ط1، 1435هـ، 2014م، ص19.

² . إدارة الأزمات والكوارث، عبد الكريم أحمد جميل، الجنادرية للنشر والتوزيع، ص13.

³ . إدارة الأزمات والكوارث، محمد الفاتح محمود بشير المغربي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2019م، ص20.

⁴ . الولايات المتحدة الأمريكية إدارتها للأزمات الدولية، نصير مطر كاظم الزبيدي، رسالة دكتوراه، إشراف فحطان أحمد سليمان الحمداني، جامعة ST CLEMENTS العالمية، العراق، ص21.

ومع لجوء المجتمع الدولي إلى استخدام هذا الأسلوب طورا بالفشل، وطورا بالنجاح، في سوابق تاريخية عديدة، فإن دواعي بروز الأزمة في الظروف الراهنة قد ازدادت وترسخت.¹

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ الأزمة مجال من مجالات العمل الخيري، وإدارة الأزمة تحمل في مضامينها عملا خيريا قائما. والأزمات الإنسانية تستوجب المزيد من العمل الخيري للتخفيف من آثارها، إذ تقوم المنظمات الإنسانية والخيرية بتوفير العمل الخيري للدول التي تعاني من حروب وصراعات وأزمات إنسانية، وهذا التحرك نحو الأزمة هو إدارة لها.

المطلب الثالث: تاريخ موجز للعدوان الإسرائيلي على غزة.

تم احتلال القدس سنة 1917 من بريطانيا، وقد كان الهدف من هذا الاحتلال هو إعداد فلسطين لتكون الوطن القومي لليهود، حيث سهلت بريطانيا هجرة اليهود إلى فلسطين وترحيل الشعب الفلسطيني من أراضيه. كما سعت بريطانيا أيضا لإنشاء دولتين من خلال إصدار الورقة البيضاء سنة 1939، والتي رفضها كلا الطرفين الفلسطيني واليهودي، لي طرح الأمر تاليا على الأمم المتحدة لتصدر القرار 181 بتاريخ 1947/11/29 حيث منحت نحو 55% من الأراضي الفلسطينية لإقامة دولة يهودية عليها، لترحب المنظمات الصهيونية بهذا القرار، ويتم قيام دولة إسرائيل في 15/05/1948²، عن طريق هذا القرار الذي لم يستند على رأي الأغلبية، علاوة على كونه جائرا إذ أعطى الأقلية اليهودية القادمة من خارج هذه الأرض حوالي 55% من الأراضي الخصبة، بينما منح أصحاب الأرض الذين يشكلون الأغلبية ما تبقى من أراضي قاحلة.

وقد فشلت الجيوش العربية في هزيمة الجماعات الصهيونية المحتلة، وتم تهجير أعداد هائلة من الفلسطينيين من ديارهم، وفي خضم أزمة التهجير هذه تم تأسيس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الأونروا، من أجل الاستجابة لحاجات اللاجئين الصحية والتعليمية. وفي سنة 1967 نشبت الحرب بين إسرائيل وكل من العراق ومصر وسوريا والأردن والتي انتهت بزيادة التوسع للاحتلال الإسرائيلي.

وقد شهدت المراحل اللاحقة عدة أحداث في الداخل الفلسطيني كتلك المجازر التي ارتكبتها الاحتلال الإسرائيلي، وكذا نشاط منظمة التحرير الفلسطينية خصوصا مع ياسر عرفات رحمه الله، كما تم اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في

¹ . الولايات المتحدة الأمريكية إدارتها للأزمات الدولية، نصير مطر كاظم الزبيدي، ص 59.

² . إسرائيل والقانون الدولي، عبد الرحمان محمد علي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ط1، 2011م، 1432هـ، ص 44، 45.

الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس في قطاع غزة، وانسحاب إسرائيل من معظم قطاع غزة ومن مدينة أريحا في الضفة الغربية المحتلة. وصولاً إلى سنة 2006 والتي تم فيها فوز حماس في الانتخابات التشريعية، وتم تشكيل حكومة فلسطينية جديدة، لتفرض سيطرتها الكاملة على قطاع غزة، ولتشدّد إسرائيل الحصار على القطاع.

هذا وقد شهدت المنطقة هجومات متكررة بين الجانب الفلسطيني المتمثلاً في الجناح العسكري لحركة حماس "كتائب عز الدين القسام" وبعض الفصائل الأخرى في القطاع وبين الاحتلال الإسرائيلي، آخرها معركة طوفان الأقصى، والتي كانت بدايتها في السابع من أكتوبر 2023 عبر هجوم صاروخي واسع النطاق شنته فصائل المقاومة، إذ وجّهت آلاف الصواريخ صوب مختلف المستوطنات الإسرائيلية، تبعه اقتحام بري، وأوقعوا عديد الأسرى، ردّاً على الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة لباحات المسجد الأقصى، واعتداءات المستوطنين على المواطنين الفلسطينيين، وفي التاسع من أكتوبر أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي استعادته للأماكن التي قد سيطرت عليها المقاومة، كما تم تشديد الحصار على القطاع ليتم حظر دخول حتى أبسط المساعدات الإنسانية، بما في ذلك الغذاء والوقود. فأصبح الوضع في غزة أشبه بمقبرة كبيرة، خصوصاً مع ممارسات الاحتلال الجائرة واللاإنسانية من اعتداءات وقتل وتجويع وإبادة، وهو ما يفرض على المجتمع الإنساني ضرورة تفعيل المؤسسات الخيرية للقيام بدورها في الأزمات، خصوصاً المنظمات والجمعيات العاملة في القطاع نظراً للحصار المطبق عليها.

المبحث الثاني: دور المنظمات الخيرية في الحرب على قطاع غزة.

يوجد بقطاع غزة المحاصر العديد من المنظمات والمؤسسات الدولية والجمعيات التي تسعى لتحسين الأوضاع الاجتماعية التي يعاني منها القطاع منذ سنة 2006 حتى الآن نظراً للظروف المعيشية الصعبة لسكان هذا القطاع بسبب تضيق الكيان الإسرائيلي على المساعدات الإنسانية، من أهمها: الأونروا، الصليب والهلال الأحمر، هيئة الإغاثة الإسلامية، مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات (IHH) التركية، المؤسسة الأمريكية لإغاثة اللاجئين في الشرق الأدنى (Anera)، مؤسسة هيومان أبل (Human Appeal) ..

وسنسلط الضوء على دور كل من الأونروا، والصليب الأحمر كمنظمتين دولتين عاملتين بالقطاع، إضافة للجمعيات الجزائرية المشاركة في نطاق العمل الخيري كحل لإدارة الأزمة في القطاع.

المطلب الأول: وكالة الأونروا.

"الأونروا" أو وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى:

التأسيس: تأسست الأونروا بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 302، في 1949/12/8 لتنفيذ برامج إغاثة وتشغيل مباشرة للاجئين فلسطين، بدأت الوكالة عملياتها في الأول من ماي 1950، وعليه فإنه لدى الأونروا تفويض إنساني وتنموي بتقديم المساعدة والحماية للاجئين فلسطين ريثما يتم التوصل إلى حل عادل ودائم لمحتهم، وتستمد الأونروا تفويضها من الجمعية العامة للأمم المتحدة.¹

مجالات عمل الوكالة: تقدم الأونروا المساعدة الإنسانية وتساهم في حماية اللاجئين من خلال تقديم الخدمات الأساسية، في المقام الأول في مجالات التعليم الأساسي، الرعاية الصحية الأولية، رعاية الصحة العقلية، الإغاثة والخدمات الاجتماعية، القروض الصغيرة، والمساعدة الطارئة، بما في ذلك في حالات النزاع المسلح إلى الملايين من اللاجئين فلسطين المسجلين والموجودين ضمن أقاليم عملياتها الخمس (الأردن، لبنان، سوريا، الضفة الغربية، التي تشمل القدس الشرقية، وغزة)، يشار إلى أنها لا تملك تفويضا للمشاركة في مفاوضات سياسية أو حلول دائمة.²

وتقدم هذه الوكالة خدماتها لنحو 5.9 ملايين شخص تقريبا، ويعيش حوالي ثلثي هذا العدد في 58 مخيما معترفا به للاجئين في الأردن ولبنان وسوريا والضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة. وعام 2022، بلغ عدد المسجلين في مدارس الوكالة 544 ألفا و710 طلاب، كما يتبع للوكالة 140 مركزا للرعاية الصحية الأولية، موزعة في غزة والضفة وسوريا والأردن ولبنان، وتستقبل أكثر من 7 ملايين حالة مرضية سنويا، وقد دعمت احتياجات الغذاء والتغذية الطارئة لدى أكثر من 1.143 مليون لاجئ في غزة خلال 2022.³

دورها في الحرب على غزة: جاء على موقع الأونروا نداء غزة الإغاثي الطارئ ما نصه أن: "أكثر من 2 مليون شخص، بما في ذلك 1.7 مليون لاجئ فلسطيني، يدفعون الثمن لتصاعد أحداث العنف في قطاع غزة، المدنيون

¹ . موقع الأونروا <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 /02/25، الساعة: 11:10.

² . المصدر نفسه: موقع الأونروا <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 /02/25، الساعة: 11:10.

³ . وكالة الأونروا.. شريان حياة للاجئين الفلسطينيين بمسك به المانحون، موقع الجزيرة:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2011/9/28/وكالة-غوث-وتشغيل-اللاجئين>، آخر تحديث: 2024/2/2، 02:46

م (بتوقيت مكة المكرمة)، تمت الزيارة: 2024/02/25، الساعة: 11:25.

يفقدون حياتهم والعالم يراقب في صمت، الغارات الجوية مستمرة، العائلات تُهجر بطريقة غير آدمية، تنفذ المعونة الحيوية، ولا يزال وصول المساعدات الإنسانية ممنوعاً".¹

وقد أعلنت الولايات المتحدة في 27 / 01 / 2024 تعليق دعمها المالي للأونروا، في مشهد قديم يتجدد، لكنه جاء هذه المرة وسط تحذيرات الوكالة -وكذا برنامج الغذاء العالمي- من وقوع مجاعة بعد أن انقطعت المساعدات عن مئات الآلاف من السكان المحاصرين شمالي القطاع المحاصر، مما جعل بعض السكان يضطرون لطحن علف الحيوانات كي يصنعوا منه خبزاً، بالإضافة لتسع دول أخرى، وهذا بناء على ادعاء إسرائيل أن موظفين يعملون بالوكالة كانوا ضالعين في عملية طوفان الأقصى.²

ملاجئ الأونروا: حتى تاريخ 17 فيفري، هنالك ما يقارب من 1,7 مليون شخص نازح يحتمون الآن في ملاجئ الطوارئ (ملاجئ الأونروا والملاجئ العامة) أو المواقع غير الرسمية أو بالقرب من ملاجئ الأونروا ومواقع التوزيع ودخل المجتمعات المضيفة، وبسبب الوضع الأمني وأوامر الإخلاء الصادرة عن القوات الإسرائيلية، لا تزال هناك ما بين 150-155 منشأة تابعة للأونروا تؤوي النازحين، وتعاني الملاجئ من الاكتظاظ الشديد.³

الصحة: حتى 13 فيفري، كانت سبعة مراكز صحية فقط (من أصل 22) تابعة للأونروا تعمل، وقام الموظفون بتقديم 9,908 استشارات طبية إضافية في الملاجئ والنقاط الطبية المنشأة حديثاً، كما تم استئناف خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في مناطق الوسط وخان يونس مع فرق صحية مؤلفة من أطباء نفسيين، وقد استجابت الفرق لما مجموعه 1,251 حالة في المراكز الصحية إلى جانب 52 حالة في النقاط الطبية من خلال الاستشارات الفردية وجلسات التوعية ودعم حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي، وفي أوائل شهر جانفي تلقت الأونروا لقاحات من اليونيسف لمراكزها الصحية، سمح هذا باستئناف عمليات التطعيم، فتم تطعيم أكثر من 23,296 طفل ضد أمراض مثل الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية وغيرها.⁴

¹ . موقع الأونروا <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 / 02 / 25، الساعة: 10:37.

² . وكالة الأونروا.. شريان حياة للاجئين الفلسطينيين بمسك به الماخون، موقع الجزيرة:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2011/9/28> /وكالة-غو-وتشغيل-اللاجئين، آخر تحديث: 2024/2/2، 02:46

م (بتوقيت مكة المكرمة)، تمت الزيارة: 2024/02/25، الساعة: 11:25.

³ . موقع الأونروا: <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 / 02 / 25 الساعة: 10:34.

⁴ . موقع الأونروا: <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 / 02 / 25 الساعة: 10:34.

الدعم النفسي الاجتماعي: تواصل الأونروا تقديم خدمات الدعم النفسي الاجتماعي بما في ذلك خدمات الإسعافات الأولية النفسية الاجتماعية واستشارات الدعم النفسي الاجتماعي وجلسات التدخل وجلسات التعامل مع الإجهاد النفسي والأنشطة الجماعية.¹

الأمن الغذائي: حتى 14 من فيفري، استمرت الأونروا بتوزيع الطحين خارج الملاجئ في المحافظات الجنوبية، وقد تم الوصول إلى ما مجموعه 368,745 عائلة لغاية الآن.²

المياه والصرف الصحي والنظافة الشخصية: في 16 من شهر جانفي 2024، كانت آبار المياه في جباليا (شمال) وخان يونس ورفح (جنوب) تعمل، وتم ضخ حوالي 3,000 متر مكعب من المياه، وقد عملت على فترتين (12 ساعة) من أجل توفير إمدادات المياه الصالحة للشرب والمياه المنزلية، أدى توفير المياه الصالحة للشرب من خلال الصهاريج في رفح والمنطقة الوسطى إلى ضمان توافر المياه في الملاجئ، مع بعض الانقطاع في المنطقة الوسطى بسبب أوامر الإخلاء، يتم تزويد ملاجئ خان يونس بالمياه من خلال آبار المياه التابعة للأونروا. وتواصلت خدمات جمع النفايات الصلبة في مخيمات رفح وخان يونس والمنطقة الوسطى (جزئياً)، وقد توقفت الخدمة في مخيم البريج بسبب العمليات العسكرية، وتم نقل حوالي 45 حمولة إلى مكبات مؤقتة.³

وعلى الرغم من العمليات الإغاثية المكثفة لوكالة الأونروا إلا أنّ عملها قد تضاعف في الحرب الأخيرة على غزة، بل ويلوح في الأفق إيقاف نشاطاتها، وذلك راجع لاتهامات الاحتلال لأفرادها بمساعدة المقاومة الفلسطينية، بل وحتى تم قصف مواقعها، وفقدت عديداً من أفرادها، ناهيك عن توقف التمويل من عدة دول أثناء بروز الحاجة لرفعه مع هذه الأزمة.

المطلب الثاني: الصليب الأحمر الدولي.

التعريف بمنظمة الصليب الأحمر الدولي: نشأت عام 1863، بهدف حماية ضحايا النزاعات المسلحة والاضطرابات والأزمات ومساعدتهم، وذلك عن طريق عملها المباشر عبر أنحاء العالم، وكذلك من خلال تشجيع تطوير القانون الدولي الإنساني وتعزيز احترامه من قبل الحكومات وجميع حاملي السلاح، تُموّل اللجنة الدولية من خلال

¹. المصدر نفسه: موقع الأونروا: <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 /02/25 الساعة: 10:34.

². المصدر نفسه: موقع الأونروا: <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 /02/25 الساعة: 10:34.

³. المصدر نفسه: موقع الأونروا: <https://www.unrwa.org/ar>، تمت الزيارة: 2024 /02/25 الساعة: 11:00.

إسهامات طوعية تقدمها كل من الدول الأعضاء في اتفاقيات جنيف (الحكومات)، والجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، ومنظمات تتجاوز نطاق الولاية الوطنية (مثل الاتحاد الأوروبي)، ومصادر عامة وخاصة.¹

دورها في الحرب الأخيرة على غزة: تعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر داخل قطاع غزة على تقديم الخدمات الصحية للمصابين في أثناء الاشتباكات، إذ تقيم العديد من المستشفيات المتنقلة داخل القطاع، بهدف تقديم الرعاية الصحية للسكان وإجراء العمليات الجراحية المعقدة بخاصة حالات الإصابة الشديدة، كما تعمل على توزيع مواد الإغاثة (الخيم، الأغذية، قوارير غاز الطهي، الوجبات الغذائية...) للمتضررين، بالإضافة إلى بذل الجهود في تسهيل عملية وصول سيارات الإسعاف التي تحلي المصابين والجرحى وأفراد الأطقم الطبية إلى المستشفيات، إذ تعمل على مراقبة مدى احترام القانون الدولي الإنساني المتعلق بحماية المدنيين، بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.²

وفي الحرب الأخيرة على غزة، وبعد الاستجابة لأوامر الإخلاء في المنطقة الشمالية من قطاع غزة والتي وجهها الاحتلال الإسرائيلي استقرت المنظمات الدولية في خان يونس، وبدأت عملياتها في جنوب قطاع غزة حصراً، عبر إقامة المخيمات، ورعاية النازحين في مدارس الأونروا، وفق ما تيسر لها من مواد إغاثية وغذائية واحتياجات من الوقود، مطلقة بين الحين والآخر نداءات تحذر فيها من الوضع الكارثي الذي يشهده قطاع غزة نتيجة العدوان، دون أي مبادرة أو جهد على الأرض تجاه من اختاروا البقاء في منازلهم شمال غزة، كما أنها رفضت في كثير من الأحيان الاستجابة لنداءات من هم في القطاع، وقد تعرضت لانتقادات واسعة، واتهامات واضحة من ضحايا مجازر الاحتلال للصليب الأحمر، بالتواطؤ المباشر مع الجيش الإسرائيلي، وهو ما دفع رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الأراضي المحتلة، جاك دي مايو إلى كتابة رسالة حملت عنوان "لا عجب أن يغضب الغزاويون.. الصليب الأحمر لا يستطيع حمايتهم"، ونشرت على موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وجاء فيها "كان ضرباً من الجنون أن تحاول إنقاذ الناس دون ضمانات أمنية".³

وتجدر الإشارة إلى أنها قامت بدور هام في عملية تبادل الأسرى في مراحله الأولى بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي.

¹ . موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر ICRC، <https://www.icrc.org> تمت الزيارة: 2024 /02/25، الساعة: 14:20.

² . موقع RTR عربي <https://www.trtarabi.com> ، 2023 /11 /01، تمت الزيارة: 2024/02/26 الساعة: 6:30.

³ . ما الدور الذي يلعبه الصليب الأحمر في غزة؟، سعد الوحيددي، موقع الجزيرة <https://www.aljazeera.net> :

2023/12/1 | آخر تحديث: 202309:25/12/6 م (بتوقيت مكة المكرمة)، تمت الزيارة: 2024 /02/24، الساعة: 14:31.

المطلب الثالث: دور الجمعيات الجزائرية.

مع بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، سارعت الجمعيات الخيرية الإغاثية في الجزائر إلى جمع التبرعات بغرض إرسالها لأهل قطاع غزة، كجمعية البركة، وجمعية الإصلاح والإرشاد، وكذا لجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين. إذ أطلقت جمعية الإرشاد والإصلاح حملة جمع تبرعات لصالح فلسطين، وخصصت حسابا لتلقي المعونات المالية، التي سيجري في وقت لاحق صرفها لشراء الحاجيات الأساسية، وستكون البداية بإمدادات الأدوية والغذاء والأفرشة والأغطية للعائلات، ليليها العمل على إسناد وتمويل عمليات فتح الطرقات مع الشركاء في المجال الإنساني في غزة، ليتم الانتقال للمساعدة في الإعمار من خلال ترميم وإعادة بناء المنازل والمساجد والمدارس، وكفالة الأيتام وأسر الأسرى والشهداء. كما أطلقت لجنة الإغاثة الوطنية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حملة لتلقي الأموال والمعونات والتبرعات، واعتبرت الجمعية أن "الواجب يقتضي مساعدة المظلومين في غزة"، وضرورة تكاتف جميع الهيئات الإغاثية العاملة في الجزائر لصالح فلسطين، وتنسيق جهودها للخروج بآلية عمل موحدة.¹

كما انخرطت جمعية البركة، والتي تُعد من أبرز الهيئات الإغاثية في العالم العربي التي تمتلك مكتبا رسميا في غزة، في هذا العمل التطوعي منذ بداية العدوان الصهيوني على القطاع، وقد سعت الجمعية حين تسرب خبر وجود حرب قادمة، أي قبل 6 أشهر من الحرب، بتحضير مستودعات بالمعدات اللازمة، وحددت أربع مدارس لجعلها مأوى يوجد فيها لحد الآن آلاف العائلات، كما قامت الجمعية بفتح مراكز طبية للجرحى، كون المستشفيات لم تعد تستوعب العدد الكبير للجرحى، لإنقاص الضغط على المستشفيات.²

وأطلقت جمعية "البركة" حملة "الوعد المفعول"، لدعم قطاع غزة، وسترکز في مرحلتها الأولى على توفير العاجل للأدوية ووسائل الغذاء وتوزيع مساعدات نقدية لعائلات الشهداء، وتوفير سيارات إسعاف وجرافات وغيرها من المعدات

¹ . الجزائر: حملات لإغاثة الشعب الفلسطيني، عثمان لحياي، موقع العربي الجديد: <https://www.alaraby.co.uk>، 15/10/2023، تمت الزيارة: 26/02/2024، الساعة: 07:44.

² . جمعيات ومنظمات تجمع المساعدات والتبرعات لإرسالها لفلسطين، بن منصور بهاء الدين، موقع سبق برس: <https://www.sabqpress.dz>، 21/10/2023، تمت الزيارة: 26/02/2024، الساعة: 08:06.

المدنية التي تحتاج إليها أطقم الدفاع المدني، كما أعلنت جمعية "البركة" التي تملك مكتباً في غزة أن الأخير يقوم في الوقت الحالي بإيواء العائلات الفلسطينية التي تهدمت منازلها.¹

بالإضافة لإدارتها للعمل الخيري المتمثل في جمع زكاة الفطر لصالح سكان قطاع غزة.

¹ . الجزائر: حملات لإغاثة الشعب الفلسطيني، عثمان لحياني، موقع العربي الجديد: <https://www.alaraby.co.uk>، 15/10/2023، تمت الزيارة: 26/02/2024، الساعة: 07:44.

خاتمة:

لقد أضحى العمل الخيري في قطاع غزة ضروريا وملحًا جدا لرفع المعاناة عن المنكوبين هناك، وقد توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج، وكذا التوصيات نجلها فيما يأتي:

- يضم قطاع غزة العديد من المنظمات والمؤسسات الخيرية التي تعمل على تحسين الأوضاع الاجتماعية، إلا أنّ عملها الخيري والإنساني يعد ضئيلا أو يكاد ينعدم مع تضيق الاحتلال على المساعدات الإنسانية.
- تم تأسيس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى لحماية ومساعدة اللاجئين الفلسطينيين وتخفيف معاناتهم كحل مؤقت للأزمة الإنسانية، وتعاني ملاجئ الأونروا في الحرب الأخيرة على غزة من اكتظاظ شديد، كما شهدت الخدمات التي تقدمها في مجال الصحة والإسعافات الأولية والأمن الغذائي وتوفير الماء تذبذبا نظرا لظروف الحرب وأوامر الإخلاء المتكررة.
- يعمل الصليب الأحمر على توفير الخدمات الإنسانية للنازحين إلى الجنوب من القطاع، بينما تم التخلي عن المتمركزين في الشمال لعدم وجود ضمانات أمنية من الجانب الإسرائيلي، كما يحاول إدارة الأزمة بين الطرفين كونه هيئة تعمل على مراقبة مدى احترام القانون الدولي الإنساني لحماية المدنيين بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وقد لعب دورا هاما في عملية تسليم الأسرى.
- على المستوى المحلي _الجزائر_ تم إطلاق حملات لجمع التبرعات لإرسالها لغزة كحملة الوعد المفعول لجمعية البركة، وكذا حملة جمعية الإرشاد والإصلاح، ولجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين، لأجل توفير الحاجات الأساسية كمرحلة أولى لإدارة الأزمة.
- تعتمد جلّ المنظمات الخيرية العاملة بقطاع غزة على مخزونها السابق، لإغاثة ضحايا الحرب ومحاولة تلبية الحاجات الأساسية للأفراد نظرا لمنع الاحتلال الإسرائيلي دخول المساعدات.

أما التوصيات فهي كالآتي:

- محاولة العمل على تنشيط العمل الخيري في الأزمات الإنسانية، وتفعيل القوانين التي تنص على حماية العاملين في المنظمات والمؤسسات الخيرية، والتجريم الدولي للاعتداءات عليهم.
- ضرورة تحرك الدول الإسلامية أفراد ومؤسسات لإظهار جرائم الاحتلال الإسرائيلي للمجتمع الإنساني من جهة، والتكاتف لجمع التبرعات ومساندة أهل فلسطين من جهة أخرى.

- تكثيف جمع التبرعات خصوصا النقدية منها _ نظرا لحظر دخول المساعدات _ للتخفيف من معاناة الفلسطينيين.
- محاولة بيان مفهوم العمل الخيري وشموليته للمجتمع، فحتى التعريف بالقضية الفلسطينية من خلال النشر على مواقع التواصل الاجتماعي وتفعيل المقاطعة الدائمة للشركات الداعمة للاحتلال الإسرائيلي هو من أنواع العمل الخيري.

قائمة المصادر والمراجع:

- إدارة الأزمات والكوارث، عبد الكريم أحمد جميل، الجنادرية للنشر والتوزيع.
- إدارة الأزمات والكوارث، محمد الفاتح محمود بشير المغربي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2019م.
- الأزمات مفهومها أسبابها وآثارها ودورها في تعميق الوحدة الوطنية، محمد عبد الله المرعول، مكتبة القانون والاقتصاد، السعودية، ط1، 1435هـ، 2014م.
- إسرائيل والقانون الدولي، عبد الرحمان محمد علي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، ط1، 2011م، 1432هـ.
- ثقافة العمل الخيري، عبد الكريم بكار، دار السلام، ط1، 1433هـ، 2012م.
- العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، محمد صالح جواد مهدي، مجلة سر من رأى، المجلد 8، العدد 30، السنة الثامنة، جويلية 2012م.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتاب المصري، مصر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 2011م.
- الوقف وخطورة اندثاره على العمل الخيري، الناجي لمين، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1434هـ، 2012م.
- الولايات المتحدة الأمريكية إدارتها للأزمات الدولية، نصير مطر كاظم الزيدي، رسالة دكتوراه، إشراف قحطان أحمد سليمان الحمداني، جامعة ST. CLEMENTS العالمية، العراق.
- الولايات المتحدة الأمريكية إدارتها للأزمات الدولية، نصير مطر كاظم الزيدي.

المواقع الإلكترونية:

- موقع RTR عربي: <https://www.trtarabi.com>
- موقع الاونروا: <https://www.unrwa.org/ar>
- موقع الجزيرة: <https://www.aljazeera.net>
- موقع العربي الجديد: <https://www.alaraby.co.uk>

- موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر ICRC : <https://www.icrc.org>
- موقع سبق برس : <https://www.sabqpress.dz>